

الأمثل في تفسير كتاب ا المنزل

[521] الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين). ومن الإشارة في هذه الآية إلى عذاب الدنيا نفهم أن الكافرين – وهم هنا اليهود – لا ينجون من العذاب. وهذا ما يؤكد تاريخ اليهود، ومن ذلك تفوق الآخرين عليهم كما جاء في الآيات السابقة. ثم أشار القرآن الكريم إلى الفئة الثانية وقال (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهما أجرهم). ثم يؤكد القول : (وا لا يحب الظالمين). تقديم مصير الكافرين على المؤمنين من أجل أن الكافرين بنبوّة المسيح (عليه السلام) كانوا يشكلون الأغلبية. والملفت للنظر أن الآية الأولى إكتفت بذكر الكفر فقط. أمّا الآية الثانية فقرنت الإيمان بالعمل الصالح، وهذا إشارة إلى أن الكفر لوحده يكون سبباً للعذاب الإلهي. ولكن الإيمان لوحده لا يكفي للنجاة، بل لابد وأن يقترن بالعمل الصالح. وجملة (وا لا يحب الظالمين) لعلّها ناظرة إلى أن جميع معاني الكفر والأعمال السيئة داخلية في مفهوم الظلم بمعناه الواسع. ومن الواضح أن ا لا يحب الظالمين ولا يقدم على ظلم عباده بل يوفيهما أجرهم بالكامل. وبعد ذكر تاريخ المسيح وبعض ما جرى له، يتّجه الخطاب إلى رسول الإسلام (صلى ا عليه وآله وسلم) فيقول : كلّ هذا الذي سردناه عليك دلائل صدق لدعوتك ورسالتك، وكان تذكيراً حكيماً جاء بصورة آيات قرآنية نزلت عليك، تبين الحقائق في بيان محكم وخال من كلّ هزل وباطل وخرافة. * * *